وإن لم يكن لفايز صائغ من آثار سوى ذلك القرار الضخم الذي صاغه بعقله وأصابعه، قرار إدانة الصهيونية، في الامم المتحدة، باعتبارها حركة عنصرية، لكفاه مجداً؛ وإن كانت مرافعته عن هذا القرار من خلال الدراسة التي قدمها حول هذا الموضوع تفوق القرار نفسه بعمقها ووضوحها وشمولها وبراهينها الفذة الساطعة.

وبقدر ما كان مفكرا وكاتبا وصائغا لادق القرارات، فلقد كان محاورا بارعا، قوي الحجة، لماحا، هادىء الاعصاب، واعيا لمكامن الضعف عند خصمه، مدركا باستمرار لأهمية ذلك الفريق من المستمعين والمشاهدين، فسرعان ما يشدهم إليه بأناقته اللغوية وسخريته التي لا تخلو من الدعابة.

ذات مرة، وفي حوار مع ممثل للعدو، أمام جمهور من الطلبة الجامعيين، سألته إحدى الطالبات بايعاز من شخص كان يجلس بقربها - أغلب الظن أنه من الصهاينة المحترفين - سألته تقول:

- كيف تريدنا أن نصدق ما تقول عن رغبة العرب في السلام وعبد الناصر يدعو إلى رمي اليهود في البحر كما ورد في كتابه «فلسفة الثورة»؟

ابتسم لها فايز، ولم تفته ملاحظة من كان بقربها وهمس في اذنها، وقال لها:

- لا وقت لدي أضيعه في الرد عليك. ولكني سأبعث إليك، الآن، كتاب عبد الناصر فهو في حقيبتي، وأرجو أن تبحثي لي عن الصفحة التي ورد فيها مثل هذا الكلام.

وطلب إلى أحد الطلبة الجالسين في مقدمة الصفوف أن يناولها الكتاب، وراح هو يرد على محاوره وعلى بقية الأسئلة.

ومر الوقت المخصص للمناظرة - ويقول لي الراوي: وكدنا نخشى أن ينتهي الحوار قبل الاقتصاص من صاحبة السؤال. غير أن فايز تلفت في اللحظة المناسبة إلى الطالبة وقال لها:

- الكتاب صغير وصفحاته محدودة، فهل عثرت على ما زعمت أن عبد الناصر قد قاله؟

ولم ينتظر منها جواباً، لأن الجواب معروف، فأضاف:

- أنا أعذرك لجهلك، وأتركك لشأنك لتتصرفي مع هذا الذي ضلّلك ويريد تجهيلك وتجهيل كل الرأي العام الأميركي ولو باتباع اسلوب الكذب.

واحدة اخرى. وكان الحوار تلفزيونيا، ومع «مستر مورمون»، المستشار السياسي في السفارة الاسرائيلية. وبدأ مورمون الحديث بسلسلة من الأكاذيب عن عدد اليهود الذين قتلوا في الخمسينات على أيدي «الارهابيين» الفلسطينيين.

وصمت فايز حتى انتهى مورمون هذا، فقال موجها حديثه لمنسق الحوار:

اريد أن اسأل إن كان هذا الذي أمامي هو المستر مورمون المستشار السياسي في السفارة الاسرائيلية.